المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي للتدريس (التطور، التعريف)

1-نشوء طرائق التدريس وتطورها: يذكر تاريخ التربية منذ أقدم العصور أن المحاكات أو المحاولة أو الملاحظة هي أول طريقة استخدمها الإنسان البدائي في عملية التعلم والتعليم، فكان أفراد الأسرة يتعلمون بصورة غير مباشرة مهنة أبيهم، وبها يعلم معلم الحرفة تلاميذه. فالطريقة بدأت سطحية بسيطة ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا إذ كانت مقتصرة على المجال المادي (العملي)، ثم امتدت إلى المجال العقلي. وعرفت الطريقة عند قدماء المصريين في تعليم الحساب فاعتمدوا على المشوقات الحسية فيها، كما عرفت عند سقراط وأفلاطون وأرسطو.

وعندما ظهرت المدارس وتنوعت اتجاهاتها، وصار التعليم تدريسا له مدرسوه ومعاهده تطورت الطريقة معه إلا أنها لم تخرج كثيرا عن دائرة التلقين والإلقاء والمناقشة والحوار. ففي منتصف القرن السادس الميلادي اعتمدت التربية الكنسية على الأسلوب الروحي التأثيري، أما التربية الإسلامية التي ظهرت في ظلام العصور الوسطى فلم تعتمد الأسلوب الروحي فقط بل اعتمدت كل النشاطات والقوى الخاصة بالمتعلم. وقد وضح القرطبي ذلك بقوله: "أطلب العلم فإنه عون للدين، وملك للقريحة، وصاحب لدى الوحدة ومفيد في المجالس، وجالب للمال".

وللمربين المسلمين آراء أخرى كثيرة في الطريقة التعليمية، من ذلك ما دعا إليه الغزالي من: "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه المعلم ما لا يبلغه عقله فينفره، وألا يلقي إليه إلا الجلي اللائق به، ولا يذكر له أن من وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي، ويشوش عليه قلبه" فالعرب استخدموا الكرات الصناعية في تعليم كروية الأرض، في حين كانت الكنائس في روما والقسطنطينية ما تزال تحمل الناس على الاعتقاد بثبات الأرض وانبساطها.

وبعد مرور القرون الوسطى ودخول أوربا عصر النهضة وما ظهرت عدة نظريات أخذت تتبلور في طرائق واضحة المعالم منها: طريقة التربية الطبيعية لروسو، وطريقة استخدام الحواس للمربي السويسري بستالوتزي، وطريقة الملاحظة والمحاولة واللعب للمربي الألماني الذي تنسب إليه رياض الطفل فروبد. وطريقة هربارت الألماني ذات الخطوات الخمس. وطريقة حل المشكلات للفيلسوف والمربي الأمريكي جون ديوي، وطريقة المشروع، وطريقة الوحدات. وبهذه المحاولات المتتابعة والبحوث والتطبيقات العلمية أصبح التدريس في القرن العشرين علما قائما بذاته، مرتكزا على نتائج دراسات وأبحاث علم النفس، والتربية، والمناهج، والاجتماع، والإشراف، والإدارة، ووسائل وتقنيات التعليم، كما أصبحت طرائق التدريس علما متميزا قائما على استخدام الأساليب النفسية والتربوية، وعلى

نتائج دراسات وأبحاث مادة أصول التدريس نفسها للوصول بالمتعلم إلى أفضل النتائج مع اختصار الزمن والجهد إلى أقل حد ممكن.

ومع التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر، ونتيجة لتراكم العلوم وظهور الاختراعات العديدة والمتسارعة، وانتشار التعليم وتطور مؤسساته وتنوع أهدافه ومراميه، فقد تسابقت الأفكار وأجريت البحوث، ووضعت الخطط لتحقيق أفضل النتائج في عملية التعليم والتعلم، وتنوعت طرائق التدريس باعتبار أن ما يصلح لأخرى، وما يصلح من طرق في ظرف ما قد لا يصلح لموضوع آخر. وهكذا فقد تنوعت طرق التدريس وتطورت لتلاحق التغيير المستمر وتواكب المستجدات التربوية.

2-مفاهيم متعلقة بالتدريس:

2-1-مفهوم التدريس: التدريس في مفهومه التقليدي هو كل ما يقوم به المعلم من نشاط، لأجل نقل العلوم والمعارف إلى عقول التلاميذ. وهذا المفهوم يركز على أن دور المعلم يتميز بالإيجابية، بينما يكون دور التلميذ سلبي في معظم الأحيان، وهذا ما يجعل من التلميذ غير مطالب بتوجيه الأسئلة، أو ابداء أي الرأي، لأن المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ. إلا أن هذا المفهوم التقليدي لعملية التدريس كان سائدا قديما، أما اليوم فتغيرت المفاهيم وتبدلت الظروف، وغزا التطور العلمي كل مجالات الحياة، مما أوجد مفهوما جديدا للتدريس.

ومع تطور المفاهيم الحديثة وتعدد الأساليب الفعالة في التدريس الحديث ظهر مصطلح التدريس بمفهومه المعاصر والذي يمكننا تعريفه بأنه عملية تربوية هادفة شاملة، تأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل المكونة للتعلم والتعليم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والتلاميذ، والإدارة المدرسية، والغرف الصفية، والاسرة والمجتمع، لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية، والتدريس إلى جانب ذلك عملية تفاعل اجتماعي وسيلتها الفكر والحواس والعاطفة واللغة.

وتذكر عفاف عبد الكريم (1994م): بأن التدريس هو مجموعة علاقات مستمرة تنشأ بين المدرس والطالب وهذه العلاقات تساعد المتعلم على النمو وعلى اكتساب المهارات في الأنشطة البدنية فالتفاعل الذي يحدث بين المدرس والمتعلم يعكس دائما سلوك تدريس وسلوك تعليم معين، هذا السلوك يؤدي إلى تحقيق الأهداف الرابطة بين سلوك التدريس وسلوك التعليم.

ويشير أبو التجا أحمد (2000م): إلى أن التدريس عملية تعاونية يجرى التفاعل فيها بين المدرس والطالب، أو المدرس والطلاب أو بين بعض الطلاب وبعضهم بإرشاد المدرس.

وللتدريس تعريفات متعددة نختار منها ما يلي:

فهناك من يعرف التدريس على أنه: هو كافة الظروف والامكانيات التي يوفرها المعلم في موقف تدريسي معين، والإجراءات التي يتخذها في سبيل مساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف المحددة لذلك الموقف.

وهناك من يعرف التدريس بأنه: مجموعة النشاطات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي لمساعدة طلابه في الوصول إلى أهداف تربوية محددة، ولكي تنجح عملية التدريس لابد للمعلم من توفير الإمكانيات والوسائل ويستخدمها بطرق وأساليب متبعة للوصول إلى أهدافه.

ويقصد بالإمكانيات: مكان الدراسة، ودرجة الإضاءة والتهوية فيه، ومستوى الاهتمام الذي تتصل بالمتعلمين، والكتاب المدرسي، والسبورة، وأي وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم.

ومن التعريفات الأكثر شمولا أن التدريس هو: "نشاط إنساني هادف ومخطط، وتنفيذي، يتم فيه تفاعل بين المعلم والمتعلم وموضوع التعلم وبيئته، ويؤدي هذا النشاط إلى نمو الجانب المعرفي والمهاري والانفعالي لكل من المعلم والمتعلم، يخضع هذا النشاط إلى عملية تقويم شاملة ومستمرة".

2-2-أسس ومبادئ التدريس: هناك العديد من الأسس والمبادئ التي يرتكز عليها التدريس الجيد منها:

1. إن التعلم سيكون أفضل عندما يستخدم المعلم:
   - طرق التدريس التي تعتمد على إيجابية ومشاركة المتعلم.
   - خبرات المتعلم القديمة في تدريسه للخبرات الجديدة.
   - أكثر من حاسة أثناء عملية التعليم.
2. إن التعلم سيكون أفضل عندما تكون هناك حاجة للتعلم من جانب المتعلم.
3. إن التعلم سيكون أفضل عندما تكون المادة المتعلمة أو الخبرة المقدمة للمتعلم في مستوى قدراتهم وامكانياتهم وتشبع رغباتهم.

4. أن يكون المتعلم هو محور العملية التربوية، وأن تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين، فيستخدم المعلم مع المتخلفين طرقا وموادا تختلف عن تلك التي يستخدمها مع بطيئي التعلم، أو العاديين أو ذوي الذكاء المرتفع.
5. أن يهدف التدريس إلى اكساب المتعلم المعارف والمهارات والقيم التي تؤهله للحاضر والمستقبل.
6. أن يتم استخدام وسائل وتكنولوجيا التعليم باختلاف أنواعها بشكل مكثف في عملية التدريس.
7. أن يتم الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث العلمية في العملية التربوية بكامل جوانبها.

2-3-مفهوم التعلم: إن مفهوم التعلم (Learning) أكثر ما يلحق بعلماء السلوك الذين تبنوا الاتجاه السلوكي (Behaviorisme) الذي يعد مرادفا للتعلم. لذلك يعرف التعلم وفق هذا الاتجاه بأنه تغير ظاهر في السلوك نتيجة الممارسات، ثابت نسبيا.

وحتى يسمى التعلم تعلما، ينبغي أن يظهر على صورة سلوك قابل للملاحظة، ويتصف بدرجة من الثبات بعيدا عن تأثير النمو والتطور، أو استخدام العقاقير والمنشطات التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير مؤقت في السلوك.

ويعرف التعلم كذلك بأنه تعديل وتغير في السلوك، وهذا التعريف يركز على أن التعلم يتضمن: التغيير، والتعديل فيما يعرضه المتعلم من سلوك، ويمكن تفصيل التعريف بقولنا: إنه تعديل وتغيير في السلوك نتيجة الممارسة على أن يكون هذا التعديل والتغيير ثابتا نسبيا، ولا يكون مؤقتا مرهونا بظروف أو حالات طارئة.

2-4-مفهوم التعليم: يحدد عبد الوهاب عوض كويران (2001) مفهوم التعليم على أنه: تأثير شخص آخر، وجعله ذا علم بالشيء-يتعلم الشيء-فالقادر ينقل المعرفة، والآخرون يستقبلونها، فهو يقوم بعمل أو نشاط والآخرون يقلدون ويرددون من بعده.

كما يتم التمييز بين التعليم بمعناه الواسع، كل تأثير واع على شخص آخر لإكسابه خبرة ما، أو إحداث تغيير في سلوكه، أما المعنى الضيق فيقصد به ما يحدث في الدرس. البحث عن اهداف تعليمية مناسبة وتحديد ما ينسجم معها من محتوى تعليمي وتطبيق طرائق أو استراتيجيات تعليمية مناسبة وفاعلة.

2-5-مفهوم طريقة التدريس:

الطريقة هي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة طلابه على تحقيق الأهداف، وقد تكون تلك الإجراءات مناقشات، أو توجيه أسئلة، أو تخطيط لمشروع أو إثارة لمشكلة تدعو للمتعلمين إلى التساؤل، أو محاولة

لاكتشاف أو فرض فروض، أو غير ذلك من الإجراءات، والطريقة هي حلقة الوصل بين المتعلم والمنهج، ويتوقف على الطريقة نجاح وإخراج المقرر أو المنهج إلى حيز التنفيذ، كما تتضمن الطريقة كيفية إعداد المواقف التعليمية المناسبة وجعلها غنية بالمعلومات والمهارات والعادات، والاتجاهات والقيم المرغوب فيها.

وحسب موقع معهد الامارات التعليمي عن صلاح عبد السميع (2007) فإن طريقة التدريس هي: ما يتبعه المعلم من خطوات متسلسلة متتالية ومترابطة لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محددة.

وتشير "سهير بدير موسى" (1995): إلى أن طريقة التدريس هي الخطوات التي يستخدمها المدرس، والتي عن طريقها يكتسب الطلاب النتيجة المطلوبة من المدرس، وهي تشمل مجموعة من الإجراءات التي يتخذها والأنشطة التي يقوم بها لكي يصل إلى الهدف المرسوم.

كما يذكر كل من "فوزي طه إبراهيم، رجب أحمد الكلزة" إلى أن الطريقة الجيدة هي التي تؤدي إلى وضوح الهدف منها أمام المتعلمين وتستثير دوافعهم على القيام بأوجه نشاط التعليم وتعودهم على كيفية الحكم على النتائج.

ويورد عبد الوهاب عوض كويران (2001) عدة تعاريف لطرق التدريس منها:

- عرف كلا فكي 1976 طرائق التدريس بأنها: أساليب وإجراءات التشكيل المخطط والمنظم لعمليات العلم، وهي لذلك أساليب تنظيم وتنفيذ للتعليم والتعلم.
- دانيلوف (1978): نظام من الأفعال الواعية والهادفة من أجل تنظيم النشاط المعرفي والتطبيقي للتلميذ، وتأمين اكتسابه الذاتي للمحتوى التعليمي، وبكلمات أخرى فإن طرائق التدريس تشترط التأثير المتبادل المستمر بين المعلم والتلميذ، أي إن المعلم ينظم نشاط التلميذ بموضوع التعلم، ومن خلال هذا النشاط يكتسب التلميذ المحتوى التعليمي.
- كنوشل (1984) Knochel: طرائق التدريس الأساليب والإجراءات المساعدة في تحقيق تفاعل المعلمين والمتعلمين بمحتوى الدرس وتحقيق أهدافه.
- مايار (1991) Mayar : الأساليب والإجراءات التي فيها وبها يكتسب المعلم والتلاميذ الواقع الطبيعي والاجتماعي من حولهم على أساس الظروف المؤسسية.
- لابس (1978) Laabs: هي سلسلة مركبة من إجراءات يقوم بها المعلمون والمتعلمون ويتم من خلالها النقل والاكتساب الهادف لمحتوى الدرس والتعرف على نتائجه وتقويمه.

- **القواعد العامة لطريقة التدريس:**
  - السير من المعلوم إلى المجهول.
  - التدرج من البسيط إلى المركب.
  - التدرج من المحسوس إلى الملموس.
- **معايير تحديد طريقة التدريس:** لتحديد الطريقة المناسبة توجد عدة معايير ومنها:
  - الاهتمام بالمتعلم وتشجيعه على التعرف على الأهداف.
  - الاهتمام بالفروق الفردية ونمو المهارات الأساسية للمتعلمين.
  - الاهتمام بخبرات المستوى لفهم التعليم أي تغير السلوك.
  - التعاون بين المعلم والمتعلم في التخطيط والتنفيذ والتقويم. حرية المتعلم ودور المعلم في إرشاده.
  - المشاركة في حل المشكلات والتعاون والعمل في تطوير المهارات وتنميتها.
  - أن تكون الطريقة محققة للأهداف العامة للمؤسسة التربوية.
  - تنمية جميع جوانب المتعلم، التوجيه إلى مجتمعه وأمته والعالم.
  - تحقق الأمن والقبول لجميع المتعلمين أي إن الطريقة تعكس فهم المهارات وتدريس الأساسيات.

2-6-مفهوم أسلوب التدريس: يعرف أسلوب التدريس "بأنه النمط التدريسي الذي يفضله معلم ما" ويمكن تعريفه بالكيفية التي يتناول بها المعلم طريق التدريس أثناء قيامه لعملية التدريس أو هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم في توظيف طرق التدريس بفعالية تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة، ومن ثم فإن أسلوب التدريس يرتبط بصورة أساسية بالخصائص الشخصية للمعلم.

2-7-مفهوم استراتيجية التدريس: تعرف استراتيجيات التدريس، بأنها مجموعة الإجراءات والوسائل التي تستخدم من قبل المعلم ويؤدي استخدامها إلى تمكين المتعلمين من الإفادة من الخبرات التعليمية المخططة وبلوغ الأهداف التربوية المنشودة.

وحسب موقع معهد الامارات التعليمي عن حسن زيتون (2001) فإن استراتيجية التدريس هي: خطة تشمل إجراءات منظمة يقوم بها المعلم وطلبته لتحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية اللازمة لتنفيذ الموقف التعليمي، وذلك من خلال مجموعة من طرق التدريس التي ترتكز فلسفتها إما على دور المعلم أو دور المتعلم أكثر من

المعلم أو دور المتعلم بمفرده، وتتضمن الاستراتيجية تنظيم لأدوار كلا من المعلم والمتعلم وإعادة ترتيب البيئة الفيزيقية الصفية بما يحقق أهداف الاستراتيجية المتنوعة.

2-8-مفهوم عملية التقويم في عملية التدريس: ورد في قاموس "وبستر Webster وقاموس أكسفورد Oxford" أن كلمة تقويم Evaluation جاءت من كلمة Evaluater بمعن تحديد قيمة أو كم الشيء والتعبير عن هذه القيمة عدديا، واصل الكلمة جاء من Value بمعنى قيمة. وقوم الشيء أي قدر قيمته، فتقويم الشيء أي وزنه، كما التقويم لا يقتصر على تقدير قيمة الشيء ووزنه، وإنما يتعدى ذلك إلى إصدار أحكام على الشيء المقوم.

حيث يشير كل من "صالح دياب هندي، وهشام عامر عليان" (1995) إلى أن التقويم هو العملية التي يتم الحكم بها على مدى نجاح العملية التربوية في تحقيق الأهداف المنشودة.

كما يذكر كل من "جونسون ونيلسون Jon son & Nelson" إلى التقويم على أنه تلك العملية التي تعطي لنتائج القياس، وذلك عن طريق الحكم على هذه النتائج باستخدام بعض المحكات أو المعايير.

يذكر "محمد حسن علاوي، محمد نصر رضوان" (1996) أن التقويم يتيح للمعلمين أن يتعرفوا على ما تم من أعمال كان مخططا لتنفيذها ودراسة الآثار التي تحدث نتيجة تدخل بعض العوامل والظروف التي تساهم في نجاح، أو فشل تحقيق الأهداف، وذلك بغرض اكتشاف نواحي القوة والضعف، والعمل على اصلاحها حتى يمكن تحقيق أقصى مدى من النجاح للأهداف الموضوعة وكذا الوصول لأعلى مستوى من الأداء.

2-9-مفهوم المنهج: تعرف معظم الأدبيات التربوية المنهج التقليدي بأنه: «مجموعة من المعلومات التي تكسبها المدرسة لتلاميذها بهدف إعدادهم للحياة. وتتضمن هذه المعلومات مجموعة متنوعة من الحقائق والمفاهيم والمصطلحات والقوانين والنظريات في مجالات المعرفة المختلفة، وتقدم هذه المعلومات من خلال مواد دراسية منفصلة مثل: العلوم، والرياضيات، والمواد الاجتماعية، واللغات، والتربية الدينية، والتربية الفنية، والتربية الرياضية. ويخصص كتاب دراسي مستقل لكل مادة من المواد الدراسية».

ويعرف المنهج بمفهومه الحديث بأنه مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للمتعلمين-سواء داخلها أو خارجها-بهدف مساعدتهم على النمو الشامل في جميع الجوانب، الجسمية والعقلية والوجدانية، بما يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويسهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.